

— ١٠٤ —

السير إلى معسكرنا الموغل في الصحراء ولكن قائدنا المنتقم قال بصوت سمعه الجميع :

— لديكم ربع ساعة كاملة !

ذهلنا !. تبادلنا النظر في صمت ونحن نعلم أن الأوامر لا تناقش . ولم نضيع الوقت في التحسر العظيم . ولم يكن بد من التوضيح بالراحة فقمنا لايتباع ما يلزمنا في مقامنا الأخير في حدود ما تسمح به اللوائح . ومدة الإقامة مجهولة لا يعلم بها إلا القائد ولكننا آثرنا الأخذ بالأحوط . اشترينا ما نحتاجه من سجائر وصابون وفاكهة وقوارير المياه الغازية . ضاع وقت الراحة في الشراء والمساومة وتنظيم السلع . وما فرغنا من ذلك حتى عادت الصفارة تدوى ودقات الطبول تدق بلا نهاية فانتظمنا في الطابور الرهيب ، يحمل كل منا سلة موز على يد وبطيخة على اليد الأخرى حاشيا جيوبه بالعلب والقوارير فضلا عن أدواته الأصلية كالعصا والزمزية والحقيبة . وواصلنا الرحلة من غير أن ننال قسطا من الراحة ، بعضلات منهكة وأعصاب متوترة وأنفس غاضبة . وضاعف من متاعبنا مقاومة الرمال الغزيرة لأقدامنا واختفاء معالم الدنيا في جوف الظلام الهابط . استحالت أصواتنا عواء محشرجا ، وتقلصت عضلاتنا من حدة الآلام ، فنسينا نسيانا تماما مسرات الرحلة كأنها لم تكن وتمنينا الموت . وداعبنا أمل أن يعدل القائد عن خطته وأن يقنع بما أنزل بنا من عقاب صارم ، فتسترد الرحلة بهجتها المأمولة وأحلامها الضائعة ولكنه واصل سيره بلا مبالاة ، ولم يكتف بذلك فصاح بصوت كالرعد :

— حركة سريعة ، ابتدء !

لم نصدق بادئ الأمر آذاننا ، ثم بهتنا من شدة المباغته . الحركة